الفلاح والتنين

قصة د. حسن الشريف   رسوم نذير نبعه





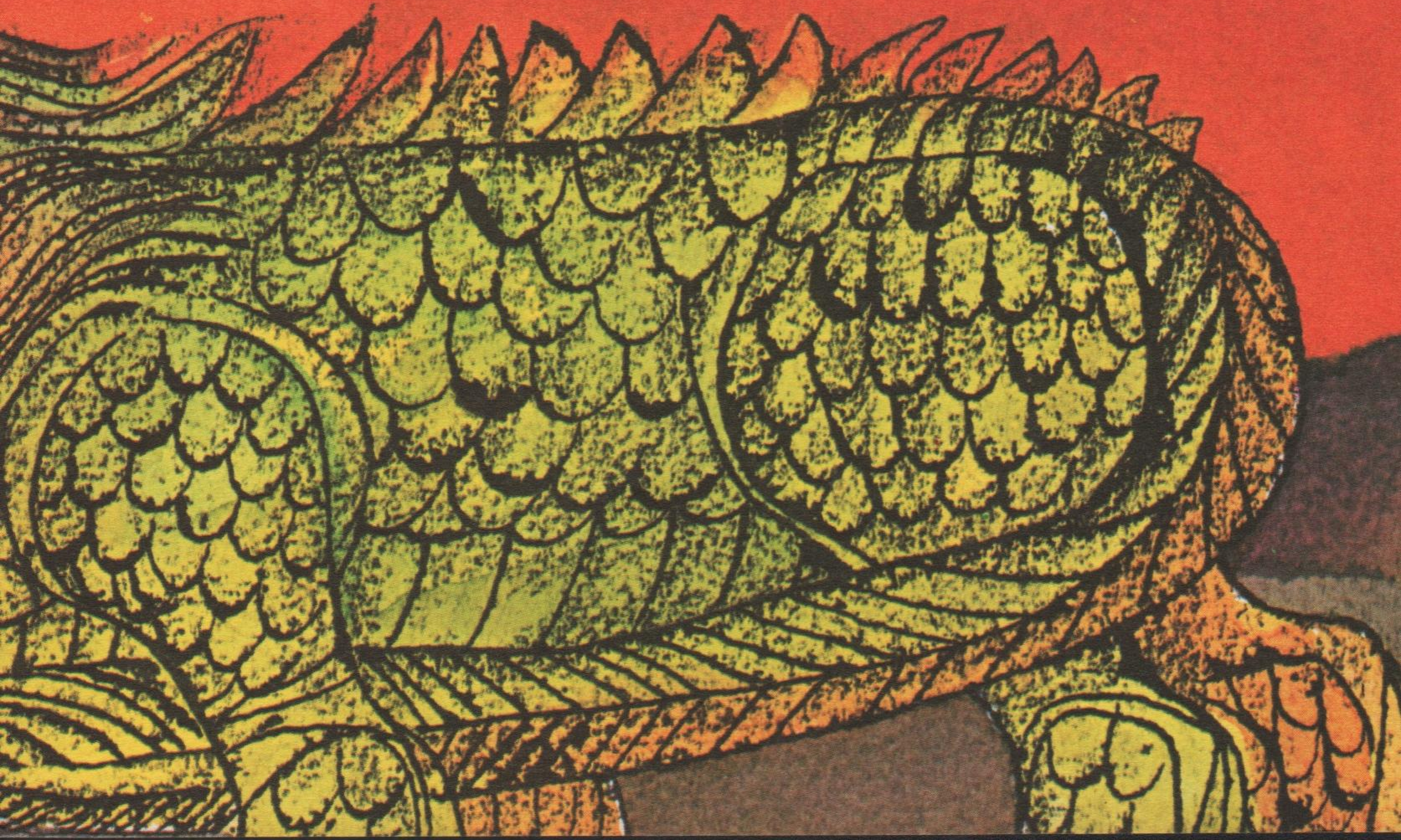
أبو عليٍّ فَلّاحٌ مِنْ بِلادِنا . جَبْهتُهُ مِنْ لَوْنِ ترابِ الأَرْضِ الَّتي يَحْرُثُها وَيُحِبُّها ، وَذِراعاهُ كَجُذْعِ شَجرَةِ السِّنْديانِ الَّتي تَنْبُتُ بَيْنَ صُخورِ جِبالِنا .

لَمْ يَكُنْ أبو عَلي مُتَعلِّماً يَكْتُبُ أَفْكارَهُ كَلِماتٍ في كُتُبٍ ، وَلاَ مُهَنْدِساً يَرْسُمُ مَشارِيعَهُ فَوْقَ الوَرَق ، بَلْ كَانَ يَرْسُمُ خُطَطَهُ أَثْلاماً عَرِيضَةً في الحَقْلِ ، وَيَزْرَعُ أَفْكارَهُ بُذوراً تُنْبِتُ خَيْراً مِنْ بَطْنِ الأَرْضِ .

أَحَبَّ سُكَّانُ القَرْيَةِ أبا عَلي ، لِأَنَّهُ كَانَ يُطْعِمُ الجَميعَ مِنْ غِلالِ أَرْضِهِ ، وَيُساعِدُهُمْ في رَفْعِ حِجارَةِ بُيُوتِهِمِ الثَّقيلَةِ ... وَاشْتَهَرَ أبو عَلي بِجُرْأَتِهِ عَلَى مُطارَدَةِ الذِّئابِ وَالوُحُوشِ الَّتي تُهَاجِمُ القَرْيَةَ في لَيَالي الشِّتاءِ البَارِدَةِ .

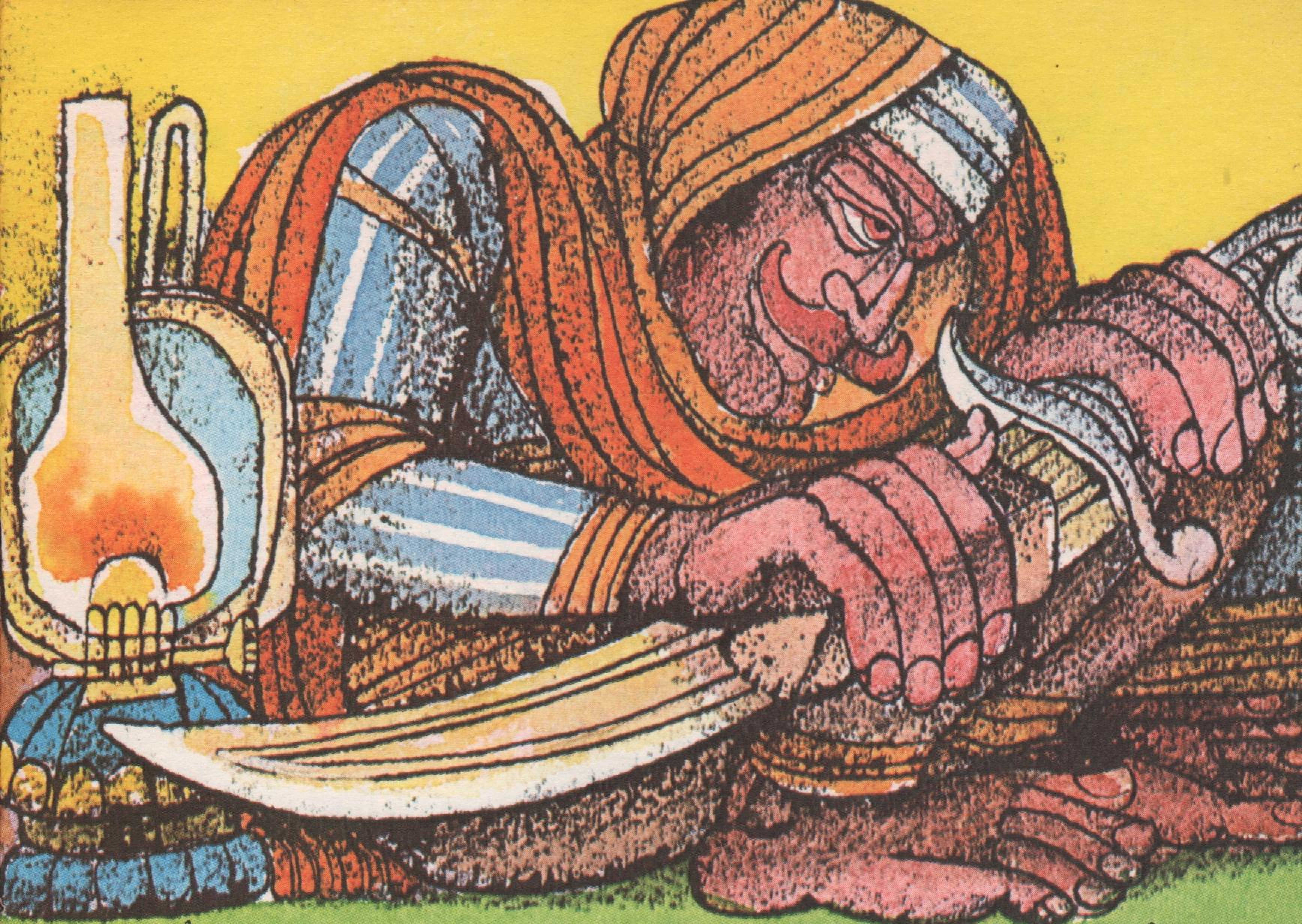
ذَاتَ صَبَاحٍ ، أَفَاقَ سُكّانُ القرْيَةِ عَلَى فَحيحِ تِنِّينٍ يَجْثُمُ عِنْدَ مَدْخَلِهَا ، وَيُطَالِبُ بِعَدَدٍ مِنَ الأَطْفَالِ وَالأَغْنَامِ وَالمَاعِزِ وَالثِّمَارِ لِمَلْءِ جَوْفِهِ كُلَّ صَباح .

دَبَّ الذُّعْرُ في قُلُوبِ أَهْلِ القَرْيَةِ وَاجْتَمَعُوا لِيَبْحَثُوا عَنْ طَرِيقَةٍ لِلْخلاصِ مِنْ شَرِّ التِّنينِ المُخيف ... لَمْ يَكُنْ لَدَى

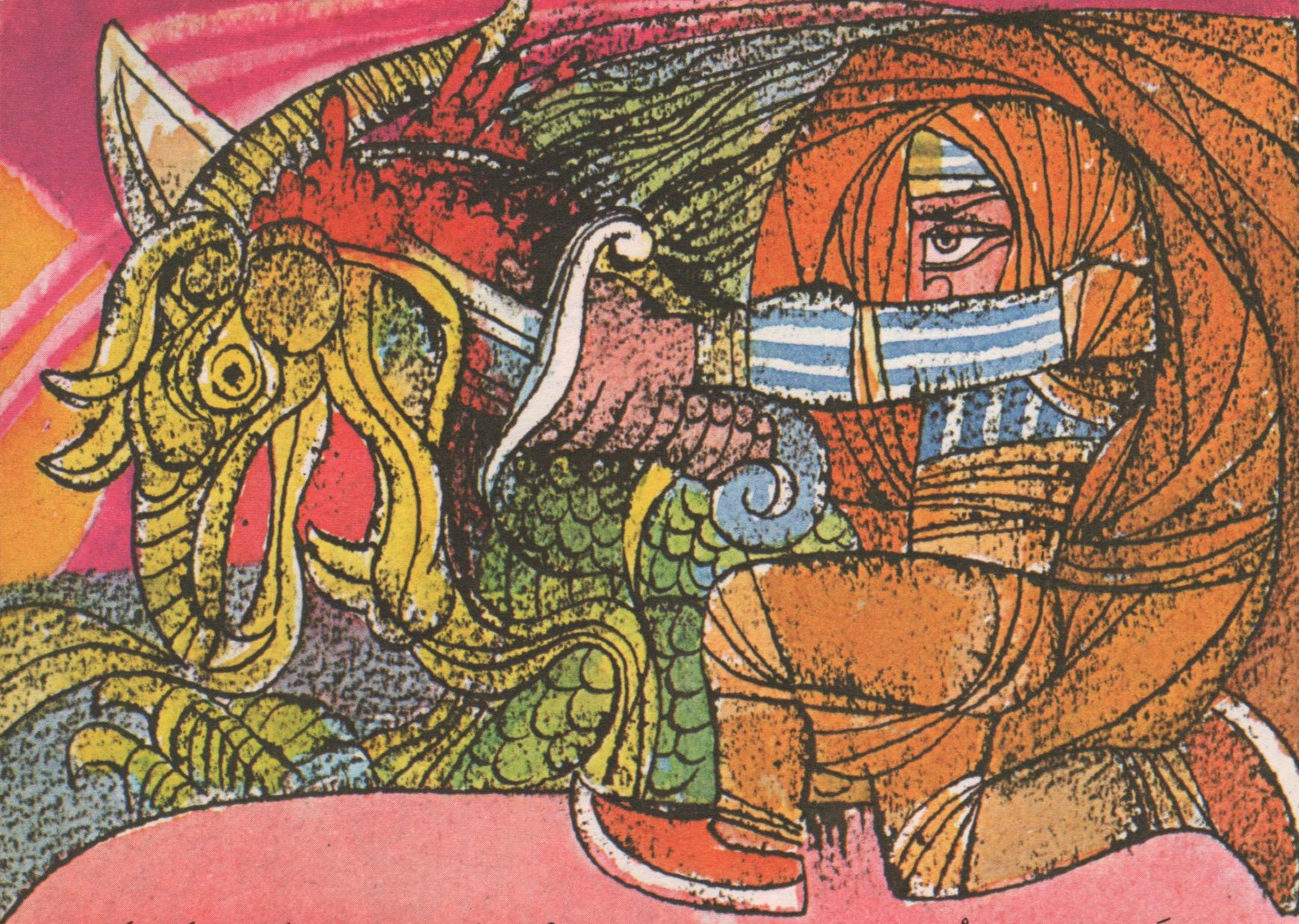


مُعْظَمِهِمْ مِن سِلاحٍ سِوَى مَنَاجِلِ الحَصَادِ الَّتي يَبْلُغُ حَجْمُ كُلٍّ مِنْهَا حَجْمَ نَابٍ مِنْ أَنْيَابِ التِّنين ... وكَانَ الصَّدَأُ يَعْلو سُيُوفَ زُعَمائِهِم الَّذِينَ جَزِعُوا مِنْ مُقَابَلَةِ التِّنين ، وَقَرَّرُوا الدَّعْوَةَ إلى مُفَاوَضَتِهِ لإقْنَاعِهِ بِظُلْمِ مَطَالِبِهِ ، وَمُسَاوَمَتِهِ على كَمِّيَّةِ الضَّحَايَا الَّتِي يَطْلُبُهَا كُلَّ يَوْم !





إنْسَحَبَ أبو علي مِنَ الإجْتِمَاعِ ، وَعادَ إلى بيْتِهِ يَشْحَذُ ، السَّيْفَ الثَّقيلَ الَّذِي وَرِثَهُ عَنْ جدِّهِ . وَعِنْدَ بُزُوغِ الفَجْرِ ، إنْطَلَقَ وَحْدَهُ إلى مُصارَعَةِ التِّنين .



أَفاقَ سُكّانُ القَريَةِ عَلَى صَدَى وَقْعِ ضَرَباتِ السَّيْفِ فَوْقَ أَنْيابِ التِّنينِ ، وَبَعْدَ عِراكٍ طَوِيلٍ إجْتَزَّ سَيْفُ أَبي عَليّ رَأْسَ التِّنين .





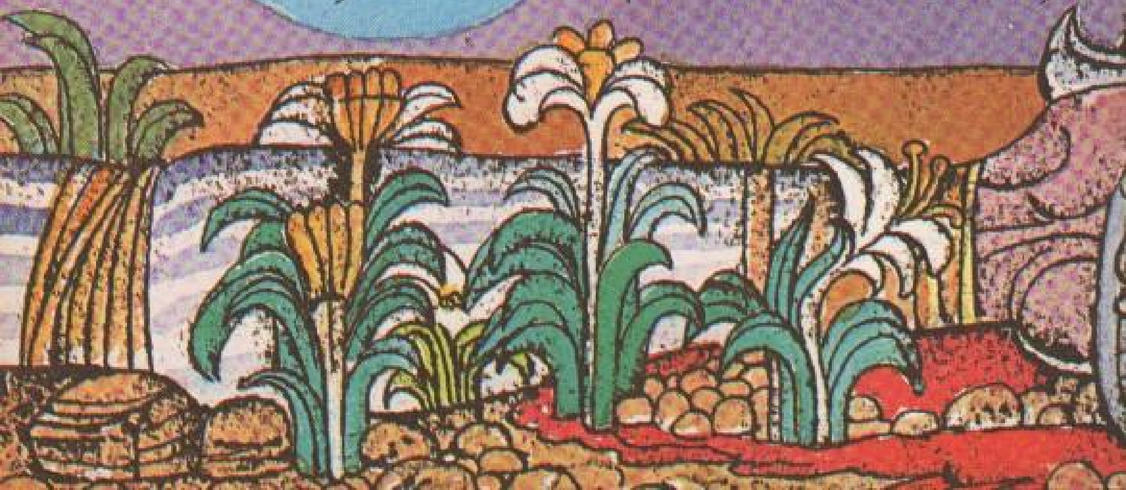
لكِنَّ جِسْمَ التِّنينِ كَانَ يُنْبتُ رَأْساً جَديداً كُلَّمَا اقْتطعَ البطَلُ لَهُ رَأْساً ... وَاستمرَّ العِراكُ أَيَّاماً وَأَسَابِيعاً ... وَأَصْبحَ أبو عليّ بطَلاً يَهتفُ باسْمِهِ سُكّانُ قَرْيَتِهِ وَالْقُرَى المُجَاوِرَة ...

وَأَخذَ أَهْلُ القَرْيَةِ يُقِيمُونَ الاحْتِفَالاتِ لِتكْرِيم البَطَلِ الَّذي يُصارِعُ التِّنينَ وَحْدَه . كمَا تبَارَى الشُّعَراءُ في نَظْمِ القَصَائِدِ الَّتي تَتغَنَّى بِبُطُولَتِه ...



وَبعْدَ أَسَابيعَ طَوِيلَةٍ مِنَ الصِّراعِ بَيْنَ البَطَلِ وَالتِّنينِ ، ازْدادَ غَضَبُ التِّنينِ وَنَبَتَتْ لَهُ ثَلاثَةُ رُؤُوسٍ جَديدَةٍ دَفْعَةً واحِدَةً ... وَاسْتَبْسَلَ أبو عليّ في القِتَالِ ، إلاَّ أَنَّ التِّنينَ اسْتَطَاعَ أَنْ يُصِيبَهُ بجراحٍ بَلِيغَةٍ في جِسْمِهِ ، وَسالَتْ دِماؤُهُ فَوْقَ رُقْعَةٍ كَبِيرَةٍ مِنَ الأَرْضِ ...

خَرَّ أبو عليّ صَرِيعاً فَوْقَ أَرْضِهِ ، وَظَلَّتْ يَدُهُ مُمْسِكَةً بِقَبْضَةِ السَّيْفِ الَّذي تَحَطَّمَ نَصْلُهُ فَوْقَ أَنْيابِ التِّنينِ .



عَظُمَ أَمْرُ اسْتِشْهادِ أبي عليّ عَلَى أَبْناءِ قَرْيَتِهِ ، وَعَزَّ عَلَيْهِمْ أنْ يَلْتَهِمَ التِّنينُ جُثْمانَ بَطَلِهِمْ فَهَجَمُوا عَلَيْهِ بِعِصِيِّهِمْ وَمَعاوِلِهِم ... وَتَراجَعَ التِّنينُ أَمامَ جُمُوعِهِمْ ، فانْتَزَعُوا جُثَّةَ أبي عليّ وَحَمَلُوها إلى القَرْيَةِ .



تَوافَدَ شُبّانُ القَرْيَةِ ، وَحاوَلَ كُلٌّ مِنْهُمْ انْتِزاعَ مِقْبَضِ السَّيْفِ الَّذي ظَلَّتْ أَصابِعُ يَدِ أَبي عليّ تَشُدُّ عَلَيْهِ بَعْدَ المَوْتِ ، وَعَجِزُوا عَنِ انْتِزاعِه ... فَقَرَّرَ أَهْلُ القَرْيَةِ دَفْنَ جُثْمانِ بَطَلِهِمْ مَعَ مِقْبَضِ سَيْفِه .





وما أنْ ارْتاحَ جسدُ البطلِ في باطِنِ الأرضِ ، حتى نبتَ في يدِ كلِّ شابٍ سيْفٌ مَصْقولٌ كَسَيْفِ الشَّهيد ... ودَبَّتْ الحَمِيَّةُ في صُدُورِ الشَّباب ، فَتَوَجَّهُوا بِخُطىً جَرِيئَةٍ نَحْوَ التِّنينِ ، وَتَمَكَّنُوا مِنْ قَطْعِ رُؤوسِهِ وَجِسْمِهِ الَّذي يُنْبِتُ الرُّؤُوس .

رَجَعَ أَهْلُ القَرْيَةِ إلى العَمَلِ في حُقُولِهِمْ بِسَلام ، وَلَمْ تُنْسِهِمْ نَشْوَةُ الانْتِصارِ ذِكْرَى أَبي عليّ .. فَظَلَّ كُلٌّ مِنْهُمْ يَقْبِضُ بِيَدٍ عَلَى المِحْراثِ ، وَبِيَدٍ عَلَى السَّيْفِ بِانْتِظارِ التِّنينِ المُقْبِل .



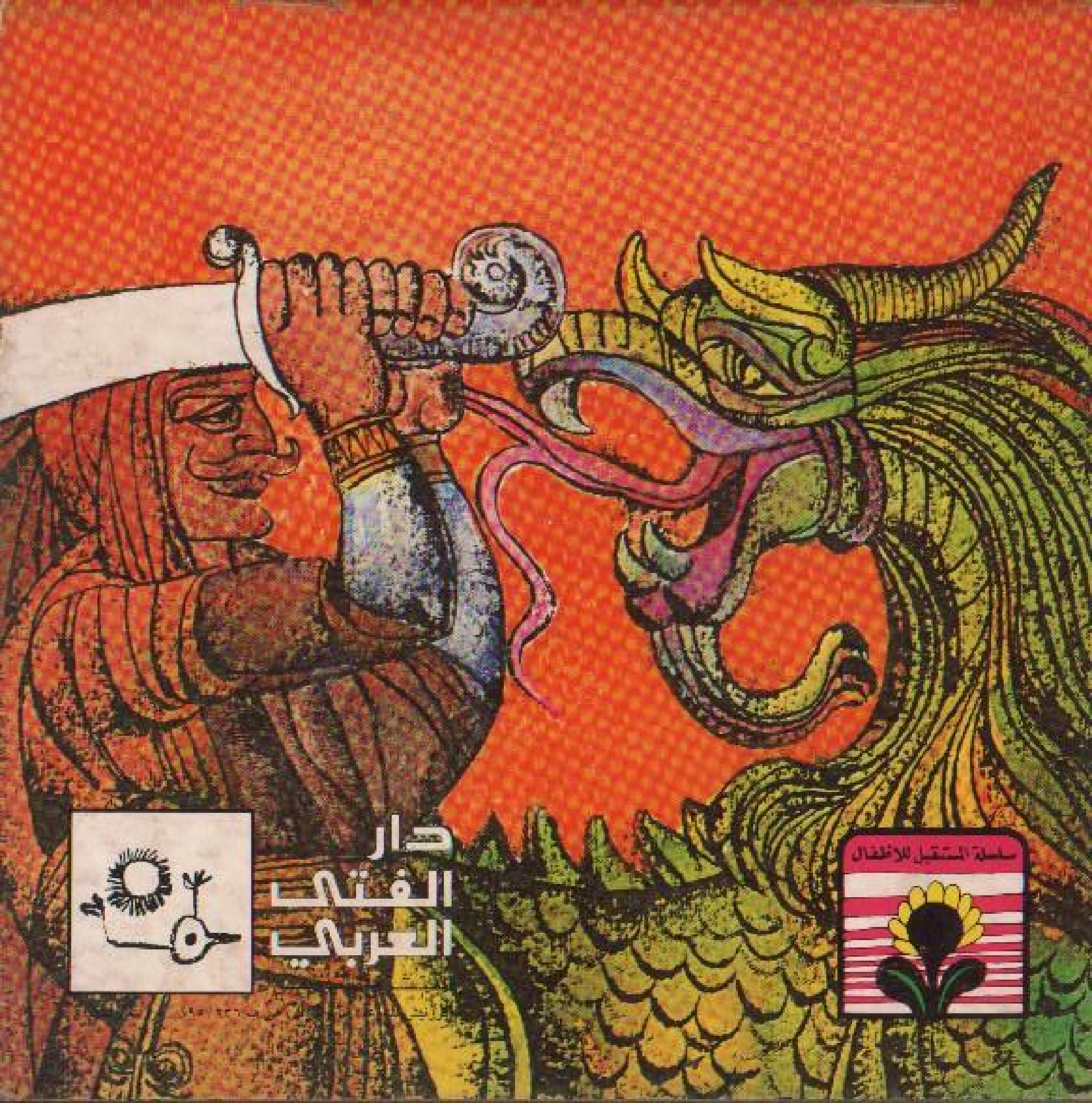
تضم السلسلة مجموعة من الحوادث المعبرة أبطالها من الطيور والحيوانات والأطفال، مكتوبة بأسلوب شيق، مزدانة باللوحات الفنية التي تساعد على توضيح أحداث الحدوتة

صدر من هذه السلسلة

1. ١ ـ الشجرة
2. ٢ ـ الفيل يجد عملاً
3. ٣ ـ بديع الزمان
4. ٤ ـ القنفص الذهبي
5. ٥ ـ الحمامة البيضاء
6. ٦ ـ جزيرة الضياع
7. ٧ ـ عودة الطائر
8. ٨ ـ السلحفاة الحكيمة
9. ٩ ـ ندم حصان
10. ١٠ ـ بيت للورقة البيضاء
11. ١١ ـ وحيد القرن والعصافير
12. ١٢ ـ الفيل في الصحراء
13. ١٣ ـ نرجس
14. ١٤ ـ الريش الجميل
15. ١٥ ـ الطفل والمطر
16. ١٦ ـ القط الكسلان
17. ١٧ ـ الشراع الأبيض
18. ١٨ ـ الجراد في المدينة
19. ١٩ ـ صيام الثعلب
20. ٢٠ ـ الفأر والجبل
21. ٢١ ـ الفلاح والتنين
22. ٢٢ ـ الصياد وديك الحجل
23. ٢٣ ـ القمر والصغار
24. ٢٤ ـ ضجر السلطان

الطبعة الأولى ١٩٧٥
الطبعة الثانية ١٩٧٧

الطبعة الأولى ١٩٧٧
[illegible] ت: ٣١٢٢١١ بيروت
[illegible]


دار
الفتى
العربي
سلسلة المستقبل للأطفال